

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عما يعذب به الكافرين الجاحدين للقاءه : { إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم } الأثيم أي في قوله وفعله وهو الكافر وذكر غير واحد أنه أبو جهل ولا شك في دخوله في هذه الآية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث أن أبا الدرداء كان يقرء رجلا { إن شجرة الزقوم * طعام الأثيم } فقال : طعام اليتيم فقال أبو الدرداء هـ : قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر أي ليس له طعام من غيرها قال مجاهد : ولو وقعت قطرة منها في الأرض لأفسدت على أهل الأرض معيشتهم وقد تقدم نحوه مرفوعا وقوله : { كالمهل } قالوا : كعكر الزيت { يغلي في البطون * كغلي الحميم } أي من حرارتها ورداءتها وقوله : { خذوه } أي الكافر وقد ورد أنه تعالى إذا قال للزبانية خذوه ابتدره سبعون ألفا منهم وقوله : { فاعتلوه } أي سوقوه سحبا ودفعوا في ظهره قال مجاهد { خذوه فاعتلوه } أي خذوه فادفعوه وقال الفرزدق : .

ليس الكرام بنا حليكم أباهم حتى ترد إلى عطية تعتل .

{ إلى سواء الجحيم } أي وسطها { ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم } كقوله D : { يصب من فوق رؤوسهم الحميم * يصهر به ما في بطونهم والجلود } وقد تقدم أن الملك يضربه بمقمعة من حديد فتفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه فينزل في بدنه فيسلب ما في بطنه من أمعائه حتى تمرق من كعبه أعاذنا الله تعالى من ذلك وقوله تعالى : { ذق إنك أنت العزيز الكريم } أي قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ وقال الضحاك عن ابن عباس هـ : أي لست بعزيز ولا كريم وقد قال الأموي في مغازيه : حدثنا أسباط بن محمد حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل لعنه الله فقال : [إن الله تعالى أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى] قال : فنزع ثوبه من يده وقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء ولقد علمت أنني أمتنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم قال فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته وأنزل : { ذق إنك أنت العزيز الكريم } وقوله D : { إن هذا ما كنتم به تمتمون } كقوله تعالى : { يوم يدعون إلى نار جهنم دعا * هذه النار التي كنتم بها تكذبون * أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون } ولهذا قال تعالى ههنا : { إن هذا ما كنتم به تمتمون } .